مَخْطُوط قصيدة

ثابتِ بْنِ قَيْسِ بن شَمّاس ، الأنصاريّ

الخَزْرجيّ ، رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ،

خَطِيبِ رَسُولِ الله صلّى الله عليه وسلّم

بِقَلَم

م.د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقًا)

جامعة أمّ القُرى بِمَكّةَ المُكَرّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن هذا العمل عبارة عن قصيدة بعنوان: قصيدة ثابت بن قيس بن شماس، الأنصاري الخزرجي، رضي الله تعالى عنه، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي قصيدة دالية في بحر البسيط، تقع في ١٢٥٦ ألف ومئتين وستة وخمسين بيتا، ومطلعها:

ذا ثابتٌ ذا خطيبُ المصطفى الهادي ... يقولُ ما شاءَ حتى أتى النادي

وتسبق القصيدة ترجمة موجزة لثابت بن قيس بن شماس، رضي الله تعالى عنه. ولم يكن القصد من القصيدة ومن الترجمة الإحاطة، إنما الترجمة الدالة، والإشارة المفيدة. ونقل خير ما يشير إلى معاني القصيدة، ذكر عناوينها الداخلية، وهي على النحو التالي:

(١) ثابت بن قيس بن شماس المجاهد ذو نفس شاعرة.

(٢) ثابت بن قيس بن شماس يرحب بالنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا.

(٣) ثابت بن قيس بن شماس يبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة.

(٤) مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وسلّم يَصْحَبُ ثابِتًا إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذّاب.

(٥) ثابِتُ بْنُ قيس حامل لِواء الأَنصار في حروب الرِّدّة.

(٦) المُهاجِرُون والأَنْصار بِمادّ جُيُوش حروب الرِّدّة.

(٧) ثابِتُ بْنُ قَيْس يَنالُ الشَّهادة في مَعْرَكةِ اليَمامة.

(٨) وَصِيَّةُ ثابِتٍ في الرُّؤْيا بَعْدَ اسْتِشْهادِه يُنَفِّذُها أَبُو بَكر.

إنّ ثابِتَ بن قيس بن شَمّاس رضي الله تعالى عنه، واحِدٌ من الأنصار الكثيرين الّذين صَدَقُوا ما عاهَدُوا بِاللهِ تعالى عليه، وإنّ المهاجرين والأنصار هم الّذين وكّلَهُمُ الله تعالى بِحَمْلِ دِين الإسلام أبتِداءً فَعَمِلُوا واجتهدوا. والمهاجرون والأنصار هم عِمادُ الجيوش الإسلاميّة على عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حروب الرِّدَّة، وفي الفتوحات. وكانت راية الأنصار في حروب الرِّدَّة يحملها ثابت بن قيس بن شمّاس. وقد انفرد ثابت في التاريخ البشري بأنه الشخص الوحيد الذي نُفِّذَتْ وَصِيَّتُهُ بناءً على رؤيا بعد استشهاده. إنه استُشهد في معركة اليمامة، وسط مسلم على درعه التي أراد لها ثابت أن تكون وقفًا. إنه بناءً على رؤيا رآها رجلٌ صالحٌ في منامه لثابت، قام خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه بتنفيذ وصيته بشأن درعه التي استعادها وصارت وقفًا. وقام الخليفة أبو بكر رضي الله تعالى عنه بتنفيذ وصيته بشأن الديون التي عليه والحقوق التي له، وبشأن عتق عبيد ثابت وإمائه.

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يتقبله، وأن يجعل له القبول، وأن يثيب عليه، إنه حميد مجيد. ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين﴾ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه
حسن محمد باجودة
أستاذ الدراسات القرآنية البيانية (سابقا)
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

ضحى يوم الأحد
٧/١٢/١٤٤٤هـ
الموافق ٢٥/٦/٢٠٢٣م
مكة المكرمة

ترجمة ثابت بن قيس بن شماس .

(١) نسبه :

هو أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد ، ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن زُعَيْر بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، الأنصاري الخزرجي المدني (١) أمه هند بنت رُهَيْم (٢) ويقال له خطيب الأنصار ، وخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) عن أنس (بن مالك) قال : خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال : نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا . قال : الجنة ، قالوا رضينا (٤)

وحينما جاء مسيلمة الكذاب المدينة المنورة عام الوفود سنة تسع ، قابل النبي صلى الله عليه وسلم مسيلمة الكذاب في مقره إقامته ، وصحبت معه ثابت بن قيس بن شماس . وحينما انصرف صلى الله عليه وسلم عن مسيلمة قال له : هذا ثابت يجيبك عني (٥)

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٩ والإصابة ١/١٩٥

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٩

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٩

(٤) الإصابة ١/١٩٥

(٥) صحيح مسلم ٤/١٧٨٠ حديث رقم ٢٢٧٣ وانظر فتح الباري ٨/٨٩ حديث رقم ٤٣٧٣

(٢) مشاهده :

شهد ثابت بن قيس بن شماس أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) إذ لم يفته مشهد من المشاهد حتى توفي صلى الله عليه وسلم . وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في قصة شهيرة (٢)

وموجز هذه القصة أن ثابتاً رضي الله تعالى عنه كان جهير الصوت بطبعه ، وحينما نزلت سورة الحجرات وفيها أمر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بغض أصواتهم إذا خاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم ، خشية أن يحبط الله تعالى أعمالهم إن لم يغضوا أصواتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ظن ثابت المرهف الإحساس بأن هذا التهديد يشمله ، وخشي أن يكون من أصحاب النار ، فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ليس من أصحاب النار ، ولكنه من أهل الجنة . وإليك هذا الحديث من صحيح الإمام البخاري (٣) : « عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله : أنا أعلم لك علمه . فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال له :

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٩ والإصابة ١/ ١٩٥

(٢) الإصابة ١/ ١٩٥

(٣) فتح الباري ٨/ ٥٩٠ حديث رقم ٤٨٤٦ وانظر صحيح مسلم ١/ ١١٠ حديث رقم ١١٩

ما شأنك؟ فقال: شر. كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى (راوي الحديث) فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة».

وفي الترمذي بإسناد حسن عن أبي هريرة رفعه، نعم الرجل ثابت بن قيس (١)

إن ثابت بن قيس بن شماس حبيب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وإذا مرض يعوده وها هو ذا ثابت يمرض، ويدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: أذهب البأس رب الناس. عن ثابت بن قيس بن شماس (٢)

---

(١) الإصابة ١/١٩٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٥

(٢) الأعلام ٢/٩٨

(٣) أَوَّل خُلْع كان في الإسلام.

ثابتُ بنُ قيس بن شمّاس، مِنْ نَصيبه أَوَّلُ خُلْع كان في الإسلام (١) وإليك هذا الحديث من صحيح الإمام البخاري في أَوَّل خُلْع كان في الإسلام (٢) عن ابن عبّاس أَنَّ امْرَأَةَ ثابت بن قيس أَتَتِ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم فقالت: يا رسول الله، ثابتُ بنُ قيس ما أَعْتِبُ عليه في خُلُق ولا دين، ولكنّي أَكْرَهُ الكُفْرَ في الإسلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أَتَرُدِّين عليه حديقته؟ قالت: نعم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اقْبَلِ الحديقة وطَلِّقْها تَطْليقة (٣)

لقد فَعَلَ ثابت رضي الله تعالى عنه ما أَمَرَهُ النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بِفِعْلِهِ فَوْرًا.

---

(١) فتح الباري ٩/ ٤٠٠

(٢) فتح الباري ٩/ ٣٩٥ حديث رقم ٥٢٧٣

(٣) وانظر ٩/ ٣٩٥ الأحاديث ٥٢٧٤ و ٥٢٧٥ و ٥٢٧٦ و ٥٢٧٧.

(٤) ثابت بن قيس بن شمّاس يُستشهد في معركة اليمامة:

محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم خاتمُ النبيّين وخاتمُ المرسلين، عليهم جميعًا صلواتُ ربّ العالمين وسلامُه، ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم زعيمُ أولي العزم الخمسة من الرُّسُل، وهم مرتّبون تأريخيًّا على النحو التالي، نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد، عليهم جميعًا صلواتُ الله تعالى وسلامه (١)

ومحمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم من الرُّسُلِ الّذين كلّفهم الله تعالى بقتال الكافرين.

ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم هو الرّسول الوحيد الّذي بنى من حياته بعونِ الله تعالى كلًّا من دولته وأمّته. إنّ دولة محمّد صلّى الله عليه وسلّم قامت بهجرته وصوله إلى المدينة المنوّرة مهاجرًا، وكذلك قامت أمّته.

وقد جاء الإذن بالقتال بعد مضيّ اثنتي عشرة ليلة من شهر صفر في السّنة الثانية من الهجرة (٢)

وقد استطاع صلّى الله عليه وسلّم أن يوحّد شبه جزيرة العرب في أقلّ من ثماني سنوات، بأقلّ عدد من الشّهداء والقتلى. وشبه جزيرة العرب أكبر شبه جزيرة في الكرة الأرضيّة، فهي على سبيل

---

(١) جاء في القرآن الكريم تقديم محمّد صلّى الله عليه وسلّم في الذكر بشأن أولي العزم من الرّسل في الآية رقم ٧ من سورة الأحزاب، والآية رقم ١٣ من سورة الشّورى.

(٢) نور اليقين ص ١١٢ هامش رقم ٦٧

المثال أكبر من شبه القارة الهندية، وتشكل زهاء سدس العالم الإسلامي.

وبعد توحيد محمد صلى الله عليه وسلم بعون الله تعالى شبه جزيرة العرب جاءت سنة الوفود، وهي سنة تسع هجرية، التي ساق الله تعالى فيها ملوك العرب، من كل حدب وصوب، كي يبايعوا محمداً صلى الله عليه وسلم.

وقد جاء من ذلك العام وفد بني حنيفة إلى المدينة المنورة، وجاء زعيمهم مسيلمة الكذاب. قابل الوفد محمداً صلى الله عليه وسلم فأكرمه، ولم يجئ إليه مسيلمة بباعث الكبر، فذهب إليه محمد صلى الله عليه وسلم، واصطحب معه خطيبه ثابت بن قيس بن شماس. وحينما ذهب إليه صلى الله عليه وسلم كان في يده عليه الصلاة والسلام قطعة جريدة (1)

عرض صلى الله عليه وسلم على مسيلمة الكذاب الإسلام، فاشترط على النبي صلى الله عليه وسلم كي يسلم أن تكون له الخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم. فقال له صلى الله عليه وسلم: لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها (2) وبين له صلى الله عليه وسلم أنه أحد كذابين اثنين يدعيان النبوة،

---

(1) صحيح مسلم 4/ 1780 حديث رقم 2273 وفتح الباري 6/ 626 حديث رقم 3620 وفتح الباري 13/ 242 حديث رقم 7461

(2) صحيح مسلم 4/ 1780 حديث رقم 2273 وفتح الباري 6/ 627 حديث رقم 3620

سيهلكهما الله تعالى، الأوّل مسيلمة الكذّاب صاحب اليمامة، والآخر الأسود العَنْسي صاحب صنعاء. وقد أهلك الله تعالى الأسود العَنْسي قبل وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بشهر (١)

تمادى مسيلمة الكذّاب في غيّه، وادّعى أنه رسول الله، وأنه شريك محمّد صلّى الله عليه وسلّم في الرّسالة، وأنّ له نصف الأرض وأنّ لقريش نصفها الآخر.

بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ارتدّ كثير من العرب، وامتنعوا عن أداء الزّكاة، واعتبروها إتاوة أو ضريبة أو خراجا. وقد جيّش أبو بكر رضي الله تعالى عنه لقتالهم أحد عشر جيشا واستمرّ قتال المرتدّين زهاء العام (٢)

وأخطر المرتدّين مسيلمة الكذّاب وقومه بنو حنيفة. وقد كسّر مسيلمة الكذّاب جيشين اثنين، وذلك لكثرة أتباعه، الذين كانوا نحو أربعين ألفا (٣) وقائد أحد الجيشين عكرمة بن أبي جهل، وقائد آخرهما شُرَحْبيل ابن حَسَنة (٤) فبعث له أبو بكر الصّدّيق خالد بن الوليد، أعظم قوّاده. وعدد جيش المسلمين ثلاثة عشر ألفا (٥)

---

(١) الأعلام ٥/١١١ وفتح الباري ١٢/٩٤٠ و٨/٩٣

(٢) البداية والنهاية ٦/٣١٤ و إتمام الوفاء ص ٣٠ والعسكرية العربية الإسلامية ص ٣٣

(٣) البداية والنهاية ٦/٣١٣

(٤) البداية والنهاية ٦/٣١٣

(٥) رجال ونساء حول الرسول ص ٣٦٠

سار خالد بن الوليد بأعظم جيش، وتباطأ في السّير كي يلحق به مَدَدُ أبي بكر، وقوام الجيش المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان. ورايةُ المهاجرين مع سالم مولى أبي حُذيفة، أحد الأربعة الذين أمر صلّى الله عليه وسلّم بأن يؤخذ منهم القرآن الكريم، ورايةُ الأنصار مع ثابت بن قيس بن شمّاس، خطيب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخطيب الأنصار.

لقد أخذ خالد بن الوليد حِذْرَهُ مِنْ كلّ مَنْ صادفَهُ من غير المسلمين. فطهّر المنطقة من جيش سَجاح المتنبّئة، ومِنْ كلّ من صادفهم. حتّى وصل إلى اليَمامة، مكان مسيلمة الكذّاب. واصطفّ الجيشان. المهاجرون، والأنصار، وبقيّة المسلمين، وجيش الكفّار. ودارت أشرس معركة بين الفريقين. وتقدّم جيش مسيلمة أوّل الأمر. فطلب المهاجرون والأنصار من خالد بن الوليد أن يتمايزوا، وأن يبقى كلّ فريق تحت رايته، كي يعلموا مِنْ أيْنَ يأتي التقهقر. ميّز خالد بن الوليد الفئات، وعلمت كلّ فريق رايته، واستؤنف القتال، وقدّم المهاجرون والأنصار التضحيات، وأكثر الشّهداء من المهاجرين والأنصار، وتقدّم المسلمون، وتقهقر مُسَيْلَمَةُ الكذّاب وجيشه، فأراد خالد بن الوليد أن يقابل مسيلمة الكذاب وأن يَنْصَحه (١)

(١) انظر هنا البداية والنهاية ٦/٣٢٣-٣٢٧

أوقف خالد بن الوليد القتال بعض الوقت. ودعا مُسَيْلِمَة الكذّاب فأتاه. ونَصَحَهُ خالد. فإذا نصحه خالد استجاب وهدأ. وكان الشيطان يُرَكِّب مسيلمة الكذّاب، وكلما استجاب لخالد نَخَسَهُ شَيْطَانُهُ، فالتفت إليه، وأصغى لقوله، وأخذ يخرج من فيه لُغَامٌ كلُغام البعير. تكرّرت النصيحة من خالد. وتكرّر ركوب الشيطان لمُسَيْلِمَة الكذّاب وخروج اللُّغام من فيه.

يئس خالد من صلاح مسيلمة الكذّاب، وأيقن أنه لا تنتهي الحرب إلّا بقتل مُسَيْلِمَة. هنالك دعا خالد إلى المبارزة، وجرّد سيفه، وأخذ يتبختر بسيفه، وأخذ يقول الرجز ومما قال خالد: أنا ابن الوليد القَرْد (١) أنا ابن عامرٍ وزيد. ثم نادى بشعار المسلمين وكان شعارهم يومئذٍ: يا محمّداه، وجعل لا يبرز له أحدٌ إلّا قتله، ولا يَنْوِ منه شيئاً إلّا أكله (٢)

في هذه الأثناء أخذ فريق من المسلمين الاستعداد للشهادة. ورمز المهاجرين سالم مولى أبي حذيفة. ورمز الأنصار ثابت بن قيس بن شمّاس (٣)

فما الذي فعل هذان المجاهدان مع إخوانهم المجاهدين.

---

(١) البداية والنهاية ٦/٣٢٤ والقَرْد: المُسِنّ من الإبل والمراد: الخبرة بالحرب.

(٢) البداية والنهاية ٦/٣٢٤

(٣) البداية والنهاية ٦/٣٢٤

إنّ كلاًّ من سالم وثابت قد اغتسل من بئر هناك، وتكفّن، وتحنّط، وهيّأ كلّ منهما حُفْرَةً يقاتل فيها الأعداء وتكون له قبرا.

لقد كان سالم يحمل راية المهاجرين، وثابت يحمل راية الأنصار، ودارت المعركة. وقاتلا. وكان حاملُ اللواء قد قُطِعَت الأعداء. لقد قُطِعَت من كلّ منهما اليد الحاملة للواء، فحملت اليد الأخرى اللواء، وقُطِعَت اليد الأخرى، فحمل كلّ منهما اللواء بعضُدَيه. وحينما أيقن من الموت سلّم اللواء لمجاهد. وظلّ اللواء عاليًا.

لقد استُشْهِدَ كلٌّ من سالم وثابت رضي الله تعالى عنهما، كما استُشْهِدَ كثيرٌ من المهاجرين والأنصار رضوان الله تعالى عليهم (١)

وقد نصر الله تعالى المسلمين في معركة اليمامة نصرًا عزيزًا، فقُتِلَ مسيلمة الكذاب، وقُتِلَ ثُلُث جيش مسيلمة في ميدان المعركة، وقُتِلَ الثُّلُث الآخر في حديقة الموت، وفيها قُتِلَ مسيلمة الكذاب، واشترك في قتله سِمَاك بن خَرَشَة الأنصاريّ بسيفه، ووَحْشِيّ بحَرْبَته، وهي الحربة التي سبق أن قُتِلَ بها في غزوة أُحُد حمزةَ بن عبد المطّلب عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٢) وطارد المسلمون الثلث الأخير في كلّ مكان.

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٣٦٥

(٢) البداية والنهاية ٦/ ٣٢٥

(٥) وَصِيَّة ثابت في الرُّؤيا بَعْدَ استشهادِهِ يُنَفِّذُها أبو بكر.

وَصِيَّة ثابت رضي الله تعالى عنه في رُؤياه، والَّتي نَفَّذها أبو بكر رضي الله تعالى عنه، ليس لها مَثيلٌ في الإسلام ولا في أيِّ مِلَّةٍ من المِلَل.

وقد نَصَّ على هذه الرُّؤيا عَدَدٌ من المصادر. وهذه الرُّؤيا تتعلَّق بِدِرْعٍ له نَفيسَةٍ، أراد لها أن تكون صَدَقَةً جاريَةً عليه بعد وفاته، ولهذا رَفَضَ أن يَبيعَها بأغلى الأثمان. وفي مَعْرَكَة اليمامة اسْتُشْهِدَ ثابت رضي الله تعالى عنه. فَمَرَّ به مُسْلِمٌ، يَبْدو أنَّه حديث عَهْدٍ بالإسلام، فَنَزَعَ الدِّرْعَ من على ثابت، ولم يَتَأَثَّرْ باستشهاده، وذَهَبَ بالدِّرْع.

وفي النَّوْم أُرِيَ ثابتٌ واحدًا من الصَّالحين، وفي الرُّؤيا بُيِّنَ له حالُ الدِّرْع، وما عليه من دُيونٍ يُريدُ لها أن تُسَدَّد، ومن حُقوقٍ يُريدُ لها أن تُجْمَع، ومن رَقيقٍ يُريدُ له أن يُعْتَق ابتغاءَ مَرْضاة الله تعالى.

أمَّا الدِّرْعُ فَيُريدُ لها أن تَرْجِعَ. إنَّ الذي أخذ الدِّرْعَ مَسْكَنُه في آخِرِ خِباءٍ في المِرْبَدِ بين البُيوت. وقد رُبِطَ بالخِباء فَرَسٌ أُطيلَ له الحَبْلُ كي يَتَمَكَّنَ من أخذ حَظِّه الوافر من الرَّعْي، وأمامَ الخِباء وُضِعَتِ الدِّرْعُ المَسْروقَة وأُخْفِيَت. لقد وُضِعَ على الدِّرْع قِدْرٌ كبيرةٌ من الحِجارة، ووُضِعَ على القِدْرِ رَحْلُ بَعيرٍ.

لقد بَيَّنَ ثابت في الرُّؤيا لِصاحِبِه أنَّ هذه رُؤيا صادِقَة، يَدْعوه إلى تَرْجَمَتِها إلى عَمَل، ولَيْسَتْ

أضغاث أحلام.

فلیات هذا الصاحب خالد بن الوليد، رضي الله تعالى عنه، فليبلغه رؤياه كي يسترد الدرع، ويفعل بها ما نواه ثابت بشأنها كي تكون الدرع في سبيل الله تعالى.

لقد فعل الصاحب ما أراد ثابت، وفعل خالد بالدرع ما أراد ثابت.

وبين ثابت لصاحبه رضي الله تعالى عنهما ما على ثابت من ديون أراد لها أن تسدد، وماله من حقوق أراد لها أن تجمع.

وبين ثابت لصاحبه في رؤياه الرقيق الذي يريد له من الرجال والنساء أن يعتق.

إن مسألة الحقوق وإعتاق الرقيق، من عمل الخليفة أبي بكر رضي الله تعالى عنه. فليأت الصاحب أبا بكر رضي الله تعالى عنه، وليقصص عليه رؤيا ثابت. لقد نفذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه رؤيا ثابت، كما نفذها خالد رضي الله تعالى عنهم.

إن وصية ثابت بن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه، وهي الوصية التي جاءت في رؤياه، والتي نفذت، ليس لها مثيل في الإسلام، ولا في ملة من الملل، ولا دين من الأديان. (١)

(١) انظرها تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٠ والإصابة ١/ ١٩٥

قصيدة

ثابت بن قيس بن شماس

الأنصاري الخزرجي

خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قصيدة ثابت بن قيس بن شمّاس

الأنصاري الخزرجي، خطيب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وهي قصيدة دالية من بحر البسيط، تقع في (١٢٥٦) ألفٍ ومئتين وستّةٍ وخمسين بيتاً.

(١) «ثابت بن قيس بن شمّاس المجاهد ونفسٍ شاعرة»

١- ذا ثابتٌ ذا خطيبُ المصطفى الهادي :: يقولُ ما شاءَ طه فذّ آتي لِنادي (١)

٢- لِأحمدَ المصطفى حسّانُ شاعرُهُ :: هو الزعيمُ بنظمٍ أو بإنشادِ (٢)

٣- وثابتٌ ذا خطيبٌ فاقَ منطقُهُ :: وصوتُهُ مثلُ صوتِ الرعدِ في الوادي

٤- كلٌّ إلى الخزرجِ الأمجادِ نسبتُهُ :: بروحِهِ وبنطقٍ دينُهُ فادي (٣)

٥- أنصارُ طه هُمُ الأجوادُ نسبتُهُم :: لخزرجٍ أو لأوسٍ نسلَ أجوادِ

٦- هُمُ الذينَ مليكُ العرشِ أكرمَهُم :: فأسلموا إذ دعاهُم أحمدُ الهادي

٧- هُمُ بايعوهُ على حربِ العدوِّ أبَى :: أن ينشرَ الدينَ طه أسَ أسيادِ

٨- هذا هو السعدُ ربُّ العرشِ خصَّ بهِ :: أنصارَ أحمدَ هذا سعدُهُم بادِ

---

(١) ثابت بن قيس بن شمّاس خطيب الأنصار ومحمد صلّى الله عليه وسلّم.
(٢) حسّان بن ثابت أعظم شعراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
(٣) الأمجاد جمع مجيد.

٩ - ذا ثابتٌ وابنُ قَيْسٍ وابْنُ أَجْوادٍ ... كلٌّ لَتَبْذُو عَلَيْهِ الدِّرْعُ مِنْ عادِ

١٠ - كلٌّ غَضَنْفَرُ حَرْبٍ باتَ يَأْلَفُها ... كلٌّ هِزَبْرٌ عَلَى أَعْدائِهِ عادِي

١١ - مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ هِزَبْرُ الغابِ ضَيْغَمُنا ... قد كانَ فِي كُلِّ حَرْبٍ طَوْدَ أَطْوادِ (١)

١٢ فِي يَوْمِ بَدْرٍ مَلِيكُ العَرْشِ أَكْرَمَ مَنْ ... كانُوا مَعَ المُصْطَفَى فِي حَرْبِ أَجْنادِ

١٣ مَضَى الرَّسُولُ لِنَيْلِ العِيرِ قَدْ قَفَلَتْ ... وَحَرَّاسُ ذِي العِيرِ قَدْ قَلُّوا بِتَعْدادِ (٢)

١٤ مُحَمَّدٌ قَدْ مَضَى بِالصَّحْبِ أَمْكَنَهُمْ ... أَنْ يَصْحَبُوهُ سَرِيعًا دُونَ إِعْدادِ

١٥ ما كانَ يَعْلَمُ أَنَّ الحَرْبَ قائِمَةٌ ... لِذا مَضَى فِي قَلِيلِ الصَّحْبِ والزّادِ

١٦ وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ عُذْرُهُ بادِي ... يَفْدُونَ طَهَ بِأَرْواحٍ وَأَكْبادِ

١٧ مَنْ جاءَ بَدْرًا فَحَرْبُ العَرْشِ أَكْرَمَهُ ... بِالنَّصْرِ قَدْ جاءَهُ مِنْ غَيْرِ مِيعادِ

١٨ وَمَنْ تَخَلَّفَ هذا عُذْرُهُ مَعَهُ ... ذِي طَيْبَةُ الخَيْرِ دَوْمًا دارُ آسادِ

١٩ كُلٌّ يَقُولُ بِإِذْنِ اللهِ فِي نَمَدِنا ... تَجِيءُ يُنْحَرُ بِنا خَيْرُ قُوّادِ (٣)

---

(١) غزوة أُحُد أوّل مشهد شهده معه صلّى الله عليه وسلّم.

(٢) قفلت: رجعت من الشام.

(٣) مَنْ فاته يوم بدر تمنّى أن ينال العوض في الأيام القادمة.

٢٠ مُحَمَّدٌ بَطَلُ الأَبْطَالِ كُلِّفَهُ ،، مَوْلاهُ دَوْمًا بِحَرْبِ الكَافِرِ العَادِي (١)

٢١ بِيَوْمِ بَدْرٍ مَلِيكُ العَرْشِ يَنْصُرُهُ ،، بِالكَوْنِ سَخَّرَهُ مِنْ مُصْطَفَى الهَادِي

٢٢ تُحْلُوبُ مَنْ رَافَقُوا المُخْتَارَ وَحَّدَهَا ،، رَبُّ الأَنَامِ وَهَذَا الجَيْشُ فِي الوَادِي (٢)

٢٣ وَاللهُ يَأْمُرُ تِلْكَ السُّحْبَ قَدْ هَطَلَتْ ،، أَنْ تَفْعَلَ الشَّيْءَ فِيهِ نَصْرُ أَمْجَادِ

٢٤ وَذِي مَلائِكَةُ الرَّحْمَنِ قَدْ أُمِرَتْ ،، بِأَنْ تُقَاتِلَ مَنْ حَامُوا بِإِلْحَادِ (٣)

٢٥ مَنْ أَشْرَكُوا بِمَلِيكِ العَرْشِ بَارِئِهِمْ ،، فَهُمْ بِأَصْنَامِهِمْ فِي صَفِّ قُصَّادِ

٢٦ وَذِي مَلائِكَةُ الرَّحْمَنِ قَدْ حَضَرَتْ ،، جِبْرِيلُ ذَا رَأْسُهَا دَوْمًا هُوَ الهَادِي

٢٧ وَالنَّصْرُ يَمْنَحُهُ الرَّحْمَنُ بَارِئُنَا ،، بِيَوْمِ بَدْرٍ لِعَبَّادٍ وَسَجَّادِ

٢٨ مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ،، لِيَسْأَلُ اللهَ إِنْجَازًا لِمِيعَادِ

٢٩ الوَعْدُ مِنْ رَبِّنَا ذِي العِيرِ حِينَ نَجَتْ ،، فَالنَّصْرُ آتٍ لِأَجْوَادٍ وَأَسْيَادِ

٣٠ وَهَا هُوَ النَّصْرُ يَأْتِي اليَوْمَ أَحْمَدَنَا ،، مُحَمَّدٌ خَيْرُ سَجَّادٍ وَعَبَّادِ

---

(١) العادي : المعتدي .

(٢) ألَّفَ الله تعالى بين قلوب المسلمين في غزوة بدر سورة الأنفال ٦٢ و ٦٣

(٣) سورة الأنفال ١٢

٣١ تَجْرِي الْأُمُورُ بِأَمْرِ اللهِ بارِئِنا ... واللهُ دَوْمًا لِكُفّارٍ بِمِرْصادِ (١)

٣٢ مُحَمَّدٌ رَبُّهُ الرَّحْمنُ يَنْصُرُهُ ... بِيَوْمِ بَدْرٍ عَلَى أَصْحابِ إِلْحادِ

٣٣ وَالْقَوْمُ قَدْ أُسِرُوا قَدْ جاءَ عَدَّهُمُ ... شَبِيهَ عَدِّ لِمَنْ صارُوا لِأَلْحادِ (٢)

٣٤ فَافْعَلْ رَبَّكَ رَبَّ الْعَرْشِ بارِئِنا ... مَنْ شاءَ نَصْرَ رَسُولِ اللهِ فِي الْوادِي

٣٥ وَيَوْمَ أُحُدٍ جَرَى ما اللهُ قَدَّرَهُ ... قَدْ قَدَّرَ اللهُ إِيجادًا لِأَضْدادِ (٣)

٣٦ فَضَدُّ ذا الْيَوْمِ نَصْرُ اللهِ كانَ أَتَى ... النَّصْرُ قَدْ شاءَهُ الْمَوْلَى لِأَسْيادِ

٣٧ هُمُ الْجُنُودُ أَطاعُوا أَحْمَدَ الْهادِي ... كانُوا عَلَى التَّلِّ فِي أَشْكالِ أَوْتادِ

٣٨ قَدْ شاءَ خَصْمَهُمُ غَدْرًا بِهِمْ فَأَتَى ... مِنْ خَلْفِ أَظْهُرِهِمْ ذا غَدْرُهُ بادِي

٣٩ جاءُوا عَلَى الْخَيْلِ مِثْلَ السَّيْلِ كانَ أَتَى ... كُلٌّ عَلَى مُهْرِهِ فِي شَكْلِ صَيّادِ

٤٠ لَكِنْ جُنُودُ رَسُولِ اللهِ قَدْ ثَبَتُوا ... وَذِي السِّهامُ جَرَتْ فَوْقَ تَعْدادِ

٤١ عادُوا بِخِزْيٍ مِنَ الرَّحْمنِ يَشْمَلُهُمْ ... مَنْ يَخْذُلُ اللهُ لَنْ يُلْفَى لَهُ فادِي

---

(١) بمرصاد: يرصد أعمال العباد ليجازيهم عليها.
(٢) في يوم بدر قُتِلَ من الكافرين سبعون وأُسِرَ سبعون.
(٣) في أوّل اليوم شاء الله تعالى نصر المسلمين ثمّ شاء العكس بعد ذلك.

٤٢ اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ قد سَمِعُوا ... كَلامَ طَهَ فَظَلُّوا مِثْلَ أَطْوادِ

٤٣ ذا شَرْطُ طاعَةِ طَهَ يَسْرُ نَصْرِهِمُ ... بِإِذْنِ مَوْلاكَ وَالمَوْلَى لَنا هادِي

٤٤ وَالنَّصْرُ في صَدْرِ يَوْمٍ حَظُّ أَجْنادِ ... حَمَتْ ظُهُورَهُمُ آسادُ إِنْجادِ

٤٥ بِإِذْنِ مَوْلاكَ نَصْرُ اللهِ كانَ أَتَى ... لِجُنْدِ مَوْلاكَ كُلُّ كابْنِ شَدّادِ (١)

٤٦ لِواءُ كُفْرٍ بِأَرْضِ الحَرْبِ كانَ هَوَى ... كُلٌّ عَلَيْهِ بِنَعْلٍ رائِحٌ غادِي

٤٧ وَالكافِرُونَ بِساحِ الحَرْبِ قد ظَهَرَتْ ... ظُهُورُهُمْ وَبِكُلِّ رُمْحٍ خَصّادِ (٢)

٤٨ وَنِسْوَةُ القَوْمِ كُلٌّ باتَ مَسْلَكُها ... إِلَى الجِبالِ وَهذا جِيدُها بادِي

٤٩ إِنَّ الفِرارَ لَيَعْنِي رُبَّما سَلِمَتْ ... مِنَ السَّباءِ بَدَتْ مِنْهُ بِمِيعادِ

٥٠ إِنَّ السَّباءَ لَيَعْنِي أَنَّها نُكِحَتْ ... بِدُونِ مَهْرٍ وَلا إِذْنٍ بِإِشْهادِ

٥١ وَإِنَّ مَنْ قَدْ حَمَوْا أَنْهُرًا لَقَدْ نَزَلُوا ... عَنْ تَلِّهِمْ وَلَهُمْ مِنْ أَنْفُسٍ حادِي (٣)

٥٢ ذِي زَلَّةُ الدَّهْرِ جاءَ وَهْيَ قَدْ نَزَلُوا ... عَنْ تَلِّهِمْ إِنَّ هذِي فُرْصَةُ العادِي

---

(١) هو عنترة بن شدّاد رَمْزُ فُرْسانِ العَرَبِ في الجاهليّة.
(٢) القصّاد: قاطع العِرْق، مِن القَصْد بمعنى قطع العِرْق.
(٣) نزل كثيرٌ من الرّماة من ظهر جبل الرّماة وهذا سبب الهزيمة.

٥٣ جاءُوا مِنَ الظَّهْرِ إِنَّ التَّلَّ كانَ خَلا ،، وَمَنْ بَقُوا فِيهِ قد زُفُّوا لِلَّحادِ

٥٤ كُلٌّ يَنالُ بِفَضْلِ اللهِ مُنْيَتَهُ ،، شَهادَةٌ مِنْ مَلِيكٍ عَيْنُ إِسْعادِ(١)

٥٥ بِإِذْنِ مَوْلاكَ نَصْرُ الصُّبْحِ كانَ مَضَى ،، إِلَى العَدُوِّ بِنَصْرٍ إِنَّهُ شادِي

٥٦ أَصْحابُ أَحْمَدَ قد أَبْدَوا شَجاعَتَهُمْ ،، وَثابِتٌ ثابِتٌ مِنْ ضِمْنِ أَطْوادِ

٥٧ حَقّاً لَيَوْمُ ابْتِلاءٍ تَمَّ فِي أُحُدٍ ،، ذا شَرْطُ طاعَةِ طَهَ غابَ عَنْ فادِي

٥٨ هِيَ الدُّرُوسُ مِنَ الأَخْطاءِ نافِعَةٌ ،، ذِي طاعَةُ الجُنْدِ شَرْطُ نَصْرِ قُوّادِ

٥٩ وَهاهُوَ الذِّكْرُ قد طالَ الحَدِيثُ بِهِ ،، عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ وَفِيهِ نَفْعُ أَجْنادِ(٢)

٦٠ هِيَ الدُّرُوسُ بِآلافِ المَعارِكِ قد ،، وَعَى الجُنُودُ وَكُلُّ ضَيْغَمٍ عادِي

٦١ وَبَعْدَ قَرْنٍ أَلا ذا الدَّرْسُ فِي أُحُدٍ ،، قد جاءَ فِي تُورَ وَالأَبْطالُ فِي الوادِي(٣)

٦٢ فَفِي فَرَنْسا أَلا ذِي تُورُ قد شَهِدَتْ ،، دَرْساً بِأُحْدٍ تَبَدَّى مُنْذُ آمادِ

---

(١) إسعاد: إعانة وسَعْد.

(٢) في سورة آل عمران طال الحديث عن غزوة أُحُد! الآيات ١٢١ - ١٨٠

(٣) تُور: مَدِينَةٌ في فرنسا بها معركة تُور، ويقال بُوَاتِيهْ وَبَلاطُ الشُّهَداء. والجيش الإسلامي بقيادة الشهيد عبد الرحمن الغافِقي وتمّت المعركة في شهر رمضان المبارك سنة ١١٤ هـ الأعلام ٣/٣١٢

٦٣ وفَخْرُ غافِقَ قادَ الجَيْشَ أَجْمَعَهُ ... نالَ الشَّهادَةَ تَأْتِيهِ بِمِيعادِ (١)

٦٤ بِشَهْرِ صَوْمٍ يَنالُ الجَيْشُ أَجْمَعُهُ ... شَهادَةً إِنَّ هٰذا عِزُّ أَجْوادِ

٦٥ هُمُ الَّذِينَ لِدِينِ اللهِ قد حَمَلُوا ... وتِلْكَ أَمْجادُهُمْ كُلٌّ بِها شادِي

٦٦ وثابِتٌ رَبُّهُ نَجّاهُ في أُحُدٍ ... وفي المَعارِكِ قادَ المُصْطَفى الهادِي

٦٧ هُوَ الغَضَنْفَرُ رُوْمًا أَنْتَ تُبْصِرُهُ ... يُقاتِلُ الكُفْرَ هذا رَمْزُ مِنْجادِ (٢)

٦٨ وثابِتٌ في حُنَيْنٍ ضِمْنَ أَطْوادِ ... كانُوا بِصَفِّ رَسُولِ اللهِ في الوادِي

٦٩ في ذٰلِكَ اليَوْمِ أَخْذُ الجِزْرِ كانَ مَضَى ... تَخَلُّوا الطَّلِيعَةَ مِنْ زَيْدٍ ومِقْدادِ (٣)

٧٠ بِفَضْلِ رَبِّكَ أَخْذُ الجِزْرِ كانَ بَدا ... طَبِيعَةَ الجُنْدِ قد لاحُوا كأَوْتادِ

٧١ وثابِتٌ ثابِتٌ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ ... مَعَ الرَّسُولِ أَراهُ الضَّيْغَمُ العادِي

٧٢ وثابِتٌ ثابِتٌ إِذْ كانَ أَحْمَدُنا ... يُلْقِي الدُّرُوسَ تَفُوقُ الوَرْدَ والكادِي (٤)

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله الغافقيّ من قبيلة غافق في اليمن.
(٢) المِنجاد، بكسر الميم: السّريع الإنجاد.
(٣) سبب الهزيمة في حنين بإذن الله تعالى هو عدم أخذ طليعة الجيش الجِزْر، وكانوا حديثي عهد بالإسلام.
(٤) ثابت بن قيس بن شمّاس كان ملازمًا له صلّى الله عليه وسلّم.

٧٣ جِبْرِيلُ هذا أَمِينُ الوَحْيِ دَرَّسَهُ ... جِبْرِيلُ بِالوَحْيِ دَوْمًا رائِحًا غادِي

٧٤ مُحَمَّدٌ قد تَلا القُرْآنَ جاءَ لَهُ ... هُوَ الرَّسُولُ بِذِكْرٍ إِنَّهُ الشّادِي (١)

٧٥ وذاكَ مَعْنَى كِتابِ اللهِ بَيَّنَهُ ... جِبْرِيلُ لِلْمُصْطَفَى ذا هَدْيُهُ بادِي

٧٦ وكُلُّ وَحْيٍ أَتَى المُخْتارَ بَيَّنَهُ ... لِصَحْبِهِ أَحْمَدُ المُخْتارُ فِي النّادِي

٧٧ وأَحْمَدُ المُصْطَفَى القُرْآنُ كانَ مَشَى ... فِي صَحْبِهِ دائِمًا ذا نُورُهُ هادِي (٢)

٧٨ وصَحْبُ أَحْمَدَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... وَعَوْا دُرُوسًا وكُلٌّ لِلْهُدَى حادِي

٧٩ لِكُلِّ خَيْرٍ دَعا قُرْآنُ بادِئِنا ... وكُلُّ خَيْرٍ يَفُوقُ الوِرْدَ والكادِي

٨٠ رُسْلُ المَهايِمِينِ بِالأَخْلاقِ قد قَدِمُوا ... وصَرْحُ أَخْلاقِهِمْ يَمْضِي إِلَى العادِي

٨١ مُحَمَّدٌ تَمَّمَ الأَخْلاقَ أَجْمَعَها ... مِنَ المَكارِمِ نالَ الحاضِرَ البادِي

٨٢ آياتُ حِكْمَةِ هذا الذِّكْرِ قد مَلأَتْ ... كُلَّ القُلُوبِ بِإِسْعادٍ وإِنْجادِ

٨٣ وذاكَ نُقْصانُ فِي القُرْآنِ حِكْمَتُهُ ... اللهُ أَعْطاهُ مِنْها أَفْضَلَ الزّادِ

---

(١) الشّادي بالقرآن الكريم : المجوّد له .
(٢) خُلُق محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم .
(٣) محمد صلى الله عليه وسلم تمّم الأخلاق التي جاء بها الرُّسُل الكرام .

٨٤ وحِكْمَةُ الذِّكْرِ أَخْلَاقٌ تُزَيِّنُنَا ... وتِلْكَ أَخْلَاقُهُ عُنْوَانُ سَجَّادِ

٨٥ وحِكْمَةُ الذِّكْرِ أَحْكَامٌ لَقَدْ عُرِفَتْ ... مِنْ قَبْلِ نُوحٍ وهذا هَدْيُهَا بادِي

٨٦ ولَيْسَ تَعْرِفُ نَسْخًا إِنَّهَا خَلَدَتْ ... كُلٌّ إِلَى حُسْنِ خُلْقٍ إِنَّهُ هادِي

٨٧ وأَحْمَدُ المُصْطَفَى الأَخْلَاقُ أَجْمَعُهَا ... أَخْلَاقُهُ فَوْقَ مِسْكٍ والكَادِي

٨٨ خُلْقُ الرَّسُولِ عَظِيمٌ ذَاكَ بَيِّنَةٌ ... ذِكْرٌ ومِنْهُ يَنَالُ الحَاضِرُ البادِي

٨٩ مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ أُسْوَتُنَا ... بِكُلِّ خَيْرٍ أَلَا المُصْطَفَى هادِي

٩٠ وكُلُّ خُلْقٍ بِذِكْرِ اللهِ تَرْجَمَةٌ ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ عَبَّادٍ وسَجَّادِ

٩١ وذَاكَ لُقْمَانُ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ ... بِحِكْمَةٍ عَطْرُهَا قَدْ فَاحَ فِي النَّادِي (١)

٩٢ وفِي كِتَابِ مَلِيكِ العَرْشِ حِكْمَتُهُ ... فِيهَا دُرُوسٌ وأَخْلَاقٌ لِإِرْشَادِ

٩٣ وتِلْكَ قِمَّتُهَا تَوْحِيدُ بارِئِهِ ... الشِّرْكُ بِاللهِ هَذَا ذَنْبُ إِفْسَادِ

٩٤ والشِّرْكُ ذَاكَ كَبِيرُ ذَنْبٍ لَيْسَ يَغْفِرُهُ ... وذَا بَابُ مَغْفِرَةٍ يُمْنَى بِإِيصَادِ (٢)

---

(١) سورة لقمان تضمنت آياتها ١٢، ١٦-١٩ مجموعة من حكم لقمان الحكيم الذي يقال إنه كان قاضيًا على عهد داود عليه السلام. تفسير ابن كثير ٦/٣٣٧

(٢) كبير ذنب: معظمه. يمنى: يوصف ويصاب. إيصاد: إغلاق.

٩٥ والله يَغْفِرُ كُلَّ الذَّنبِ شاءَ لَهُ ... غَفْراً وذيكَ ذَنْبٌ غَيْرُ إلحادِ (١)

٩٦ آياتُ حِكْمَةِ ذِكْرٍ قد جَرَتْ مَثَلاً ... مِنْها يُضِيءُ دَواماً دَرْبُ عَبّادِ (٢)

٩٧ وتِلْكَ سُورَةُ لُقْمانَ الحَكِيمِ أتَى ... لِثابِتٍ هَدْيُها ذا ثابِتٌ صادِي

٩٨ وثابِتٌ ذا خَطِيبُ المُصْطَفى الهادِي ... إلى الجَمالِ أرَى ذا ثابِتٌ غادِي

٩٩ ما قالَ شِعْراً ونَفْسُ الشَّهْمِ شاعِرَةٌ ... يَمْشِي عَلى الأرْضِ هَوْناً شَأْنَ أمْجادِ

١٠٠ في كُلِّ شَأْنٍ لَهُ يَهْوَى الكَمالَ وقَدْ ... أتاهُ مِنْ عِنْدِ طَهَ كُلُّ إسْعادِ (٣)

١٠١ ويُدْرِكُ الشَّهْمُ مِنْ مَقْتِ المُهَيْمِنِ مَنْ ... يَمْشِي اخْتِيالاً لِمَعْنىً فَوْقَ مُعْتادِ

١٠٢ إنَّ المَعانِيَ خَيْرُ الخَلْقِ بَيِّنَها ... لِكُلِّ مَعْنىً مُفِيدٍ فالهُدَى هادِي

١٠٣ مَعْنَى اخْتِيالِ الَّذِي يَمْشِي تَبَخْتُرُهُ ... كَأنَّهُ فَوْقَ عَبّادٍ وسَجّادِ

١٠٤ بِخَطْوِهِ أرْضَهُ دَوْماً لِيَضْرِبَها ... مُناهُ خَرْقَ لَها ذا شَكْوَها بادِي

١٠٥ وإنَّما في اخْتِيالٍ إذْ مَشَى فَعَلَى ... أصابِعِ الرِّجْلِ مِثْلَ الطَّيْرِ في الوادِي

---

(١) الغَفْر : المَغْفِرَة .

(٢) آيات الحكمة في القرآن أحكامها غَيْرُ قابِلَةٍ لِلنَّسْخ .

(٣) إسعاد : مساعدة وتحقيق السعادة بتبيين معنى آيات الحِكْمَة .

١٠٦ كُلُّ المُنى لَوْ رَآهُ النّاسُ كُلُّهُمُ ، لَمّا عَلا وبَدا في شَكْلِ مِنْطادِ

١٠٧ هذا هُوَ الكِبْرُ رَبُّ العَرْشِ يَمْقُتُهُ ، وحَقُّهُ النّارُ دَوْمًا ذاتُ إيقادِ

١٠٨ وإنَّ مَنْ راحَ مُخْتالًا بِمِشْيَتِهِ ، لَهُ لِسانُ افْتِخارٍ كَيْرَ حَدّادِ (١)

١٠٩ بِذا اللِّسانِ لِيَشْوِي النّاسَ كُلَّهُمُ ، وفي افْتِخارٍ بِنَفْسٍ قَوْلُهُ شادِي

١١٠ جَمِيعُ ما ساءَ رَبُّ العَرْشِ يَمْقُتُهُ ، وقَدْ أَحَبَّ مَلِيكي خَلْقَ أَسْيادِ (٢)

١١١ كُلُّ المَعاني لِذِكْرِ اللهِ بَيَّنَها ، مُحَمَّدٌ خَيْرُ سَجّادٍ وعَبّادِ (٣)

١١٢ وثابِتٌ نَفْسُهُ دَوْمًا لَشاعِرَةٍ ، والشِّعْرُ في النَّفْسِ لا يَبْدُو بِإِنْشادِ (٤)

١١٣ والنَّفْسُ قَدْ شَعَرَتْ تَهْوَى الجَمالَ لِذا ، تَسْعَى لِإِيجادِهِ في النَّفْسِ والنّادي

١١٤ ذا ثابِتٌ في قِتالٍ طَوْدُ أَطْوادِ ، وفي اصْطِيادٍ لِخَيْرٍ خَيْرُ صَيّادِ

١١٥ يَهْوَى الجَمالَ يَراهُ كُلَّ ناحِيَةٍ ، دَوْمًا تَرَى ثابِتًا يَسْعَى لِإِيجادِ

---

(١) المِشية ، بكسر الميم ، هيئة المَشْي ، وبالفتح الاسم .
(٢) الله تعالى يُحِبّ كلّ خُلُق حَسَن .
(٣) بيّن محمد صلّى الله عليه وسلّم معنى كلّ وحي جاءه .
(٤) نفس ثابت الشاعرة تجسّم الأمور ، فلأنّه يحبّ الثوب والنعل الجميلين خشي أن يكون ذلك من الكِبْر فيدخل النار .

١١٦ وثابتٌ ذا جمالُ الكونِ يفتنُهُ .. ذي أرضُ طيبةَ عينُ المسكِ والكادي

١١٧ وكلُّ شيءٍ بها قد نالَ نسبتَهُ .. من الجمالِ بدا في الصخرِ والوادي

١١٨ إذا نظرتَ بجمّاواتِها فلها .. من الجمالِ نصيبٌ غيرُ معتادِ (١)

١١٩ هي الجبالُ على وادي العقيقِ بدتْ .. تحنو عليهِ وتُلقي حبَّ أولادِ

١٢٠ وتلكَ أثوابُها للعينِ قد خطفتْ .. وتلكَ خُمرتُها كالورسِ والجادي (٢)

١٢١ وإنْ تعجّبتَ خذي الثوابُ قد لبستْ .. من قبلِ عادٍ بآمادٍ وآمادِ

١٢٢ وها هيَ السُّحبُ جادتْها لذا انسكبتْ .. تلكَ الثيابَ فلاحتْ مثلَ أبرادِ

١٢٣ هو الجمالُ الذي قد لاحَ منتشراً .. يبدو دواماً بأوهادٍ وأنجادِ

١٢٤ ونفسُ ثابتٍ الضرغامِ شاعرةٌ .. وفي قباءَ ألا ذا الرائحُ الغادي (٣)

١٢٥ هو الجمالُ دواماً باتَ يأسرُهُ .. هل الجمالُ بحقٍّ صنوُ أضدادِ

١٢٦ هو الجمالُ مليكُ العرشِ يوجدُهُ .. وجعلُهُ مثلَ قيدٍ صُنعَ حدّادِ

---

(١) الجماوات الثلاث جبالٌ ثلاثةٌ قصارٌ تطلُّ على وادي العقيق.

(٢) الجادي: الزعفران.

(٣) قباء: أحد أودية المدينة المنوّرة.

١٢٧ وثابتٌ ثابتٌ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ .. وبالجمالِ عليهِ حُكْمُ أَسْيادِ

١٢٨ وثابتٌ هَدْيُ إسْلامٍ لَيَصْبِغُهُ .. إنَّ الجمالَ أَلا ذا حُكْمُهُ بادِي

١٢٩ إنَّ النَّظافَةَ في الإسْلامِ مَمْلَكَةٌ .. إنَّ الطَّهارَةَ فيهِ صِبْغُ أَجْوادِ

١٣٠ هِيَ الطَّهارَةُ رَبُّ العَرْشِ بارَكَها .. وفي قُباءَ لقد فاقَتْ على الكادِي(١)

١٣١ وطَيْبَةُ الحُسْنِ رَبُّ العَرْشِ بارَكَها .. تَنَشَّمُ عِطْرَ أَيّامًا سَرَتْ في الوادِي

١٣٢ وثابتٌ قد أَحَبَّ الحُسْنَ أَجْمَعَهُ .. في الثَّوْبِ في النَّعْلِ في دِرْعٍ لِقُوّادِ(٢)

١٣٣ وثابتٌ سِفْرُهُ في الخَيْرِ أَجْمَعِهِ .. وفي تَواضُعِهِ ذا صِبْغُ أَجْدادِ

١٣٤ وثابتٌ باتَ يَخْشَى الثَّوْبَ يَلْبَسُهُ .. بِأَنْ يَكونَ اخْتِيالًا يُبْغِضُ الهادي

١٣٥ وثابتٌ ثابتٌ في البَيْتِ يَسْكُنُهُ .. يَخْشَى مِنَ الكِبْرِ يَأْتي لَصْبِغَ أَوْغادِ(٣)

١٣٦ ويَعْلَمُ المُصْطَفى سِرَّ البَقاءِ لَهُ .. بِبَيْتِهِ بَيْنَ أَحْجارٍ وأَعْوادِ

١٣٧ حُبُّ الجَمالِ بِهذا الدِّينِ مَنْقَبَةٌ .. وذا الجَمالُ بِثَوْبٍ إنَّهُ بادِي

---

(١) أثنى الله تعالى على أهل قباء المتطهّرين بالماء بسورة التوبة الآية ١٠٨.
(٢) يحتفظ ثابت بدرعه القديمة التي أبى أن يُفرّط فيها.
(٣) لهذا الظنّ الذي صاحبه ثابتًا ظلّ في بيته يبكي ظنًّا أنّه من أهل النار.

١٣٨ إنَّ الجمالَ بنفسٍ راحَ مُتَّضِحًا .. في أجملِ الوصفِ في أثوابِ أجسادِ

١٣٩ جمالُ ثوبٍ على الإنسانِ منقبةٌ .. ولا يدلُّ على كِبْرٍ وإفسادِ

١٤٠ الكِبْرُ يعني احتقارَ الناسِ أجمعِهِم .. لِمَنْ تكبَّرَ يأتي كلَّ إيعادِ

١٤١ وثابتٌ ليسَ يأتي الكِبْرَ أجمعَهُ .. والنارُ تنأى وَدُومًا ذاتُ إيقادِ

١٤٢ وثابتٌ أحمدُ المختارُ بشَّرَهُ .. بجنَّةِ الخُلْدِ يأتيها بميعادِ

١٤٣ وكلُّ قولٍ رسولُ اللهِ أعلنَهُ .. به أمينٌ دوامًا رائحٌ غادِي (١)

١٤٤ جبريلُ يأتي بوحْيٍ دائمًا أبدًا .. ويُعلِنُ المصطفى الوحيَ في النادِي

١٤٥ ذا ثابتٌ في جِنانِ الخُلْدِ منزلُهُ .. هذا الذي قالهُ المختارُ والهادِي

١٤٦ وثابتٌ سِفْرُهُ فيهِ مناقبُهُ .. بجنَّةِ الخُلْدِ هذا رِزقُهُ بادِي (٢)

١٤٧ هيَ المناقبُ قد داعتْ مُفرَّقةً .. وذي المناقبُ قد ذاعتْ بإنشادِ (٣)

---

(١) الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) ما أكثر مناقب الصحابيّ الجليل ثابت بن قيس بن شمّاس رضي الله تعالى عنه .

(٣) في هذه القصيدة سعْيٌ لِرَصْد بعض مناقب ثابت ، رضي الله تعالى عنه .

١٤٨ هِيَ المَناقِبُ إِنْ صَحَّتْ بِإِنْشادِ ،، دَاعِطْرُها كانَ فَوْقَ الوَرْدِ والكادِي

١٤٩ يا شِعْرُ ذا ثابِتٌ فاقَتْ مَناقِبُهُ ،، بالشِّعْرِ يَعْلُو دَوامًا مَنْطِقَ الضّادِ

١٥٠ مَناقِبُ الشَّهْمِ هذا الشِّعْرُ يَنْظِمُها ،، والشِّعْرُ في ثابِتٍ دَوْمًا بِأَمْيادِ

٩/٤٤٤٤/١٠/٢٣

(٢) "ثابتُ بنُ قيس يرحّبُ بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مُهاجِرا"

١٥١ مُحَمَّدٌ خَيْرُ عَبّادٍ وسَجّادِ ... وثابِتٌ ذا خَطِيبُ المصطفى الهادِي

١٥٢ مُحَمَّدٌ رَبُّهُ مَنْ كانَ أَرْسَلَهُ ... بِمَكَّةِ الطُّهْرِ حَيْثُ البَيْتُ والوادِي(١)

١٥٣ في مَكَّةِ الطُّهْرِ طَهَ كانَ مَوْلِدُهُ ... في الشِّعْبِ في بَيْتِ آباءٍ وأَجْدادِ(٢)

١٥٤ في مَكَّةِ الطُّهْرِ رَبُّ العَرْشِ أَرْسَلَهُ ... اللهُ أَرْسَلَهُ لِلْحاضِرِ البادِي

١٥٥ بِدِينِ إِسْلامٍ لِلّهِ بارِئِهِ ... مُحَمَّدٌ جاءَ هذا عِطْرُهُ بادِي

١٥٦ وقَوْمُهُ مُنْذُ دَعا لِلّهِ بارِئِهِ ... قد حارَبُوهُ ولاحُوا أَهْلَ أَحْقادِ

١٥٧ مُحَمَّدٌ ظَلَّ يَدْعُو النّاسَ كُلَّهُمُ ... لِدِينِهِ الحَقِّ يَأْبى كُلَّ إِفْسادِ

١٥٨ والشِّرْكُ بِاللهِ هذا دَرْكُ إِفْسادٍ ... والشِّرْكُ أَفْسَدُ تَوْحِيدَ العِبادِ

١٥٩ وكُلُّ ذَنْبٍ مَلِيكُ العَرْشِ يَغْفِرُهُ ... ولَيْسَ يَغْفِرُ شِرْكًا رَبُّنا الهادِي(٣)

١٦٠ وتِلْكَ أَصْنامُ قَوْمِ المصطفى الهادِي ... في البَيْتِ والحِجْرِ في السّاحاتِ والنّادِي

(١) الوادي : وادي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
(٢) آخر اسم لهذا الشِّعْب وقت دخوله في المسجد الحرام شِعْب عَلِيّ.
(٣) كُلُّ ذنب يغفره الله تعالى إذا شاء إلا الشرك فإنه لا يَغْفِرُه.

١٦١ دعا الرسول إلى توحيد بارئه ... وطه يشرك على التوحيد أعادي

١٦٢ والمشركون أذاعوا رفض دعوته ... وحاربوه بقول أو بأجساد

١٦٣ والمشركون بحرب قد أتوا سفها ... بكل سوء لعباد وسجاد

١٦٤ ولا يبالون إذ جاءوا بمنكرهم ... أن يوصلوا أهل توحيد لألحاد (١)

١٦٥ والله يحمي رسول الله مرسله ... فليس يؤذى رسول الله في الوادي

١٦٦ والمسلمون مليك العرش أكرمهم ... برضا المهيمن عنهم أفضل الزاد

١٦٧ من هاجروا إن رب العرش وكلهم ... بدينه الحق يأتيهم بإسعاد (٢)

١٦٨ وكل الله أنصارا بملته ... هم بايعوا أحمد الهادي بميعاد

١٦٩ هم بايعوه على حرب العدو بدا ... بكل أرض وهذا شركه بادي

١٧٠ ببيعة المصطفى ذا الدين كان بدا ... شبيه طير بإسلام هو الشادي

١٧١ من هاجروا في سبيل الله أو نصروا ... كل جناح لصقر جد صياد (٣)

٩١٤٤/١٠/٢٥

---

(١) الألحاد: القبور، المفرد لحد.

(٢) وكل الله تعالى بالإسلام كلاً من المهاجرين والأنصار.

(٣) حلق بالإسلام بجناحي المهاجرين والأنصار.

١٧٢ مَنْ هاجَرُوا بِهِمُ الأَنْصارُ قد سَعِدُوا ، وذِي أُخُوَّتُهُمْ ذامَتْ بِإِنْشادِ

١٧٣ والمُشْرِكُونَ أَرادُوا قَتْلَ أَحْمَدِنا ، واللهُ شاءَ نَجاةَ المُصْطَفى الهادِي

١٧٤ جِبْرِيلُ هذا أَمِينُ الوَحْيِ أَجْمَعِهِ ، إِنَّ الأَمِينَ بِوَحْيٍ رائِحٌ غادِي

١٧٥ مُحَمَّدٌ ذاكَ وَحْيُ اللهِ سَيَّرَهُ ، في هِجْرَةِ المُصْطَفى جِبْرِيلُ ذا حادِي

١٧٦ آياتُ مَوْلاكَ رَبِّ العَرْشِ قد شَمِلَتْ مُحَمَّدًا دائِمًا فاقَتْ بِتَعْدادِ

١٧٧ وتِلْكَ قِمَّةُ آياتٍ بِهِجْرَتِهِ ، لَمَّا أَتَى الخَصْمُ بابًا لَيْسَ بِالبادِي (١)

١٧٨ هذا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَبْصَرَهُمْ ، هذا الصَّدِيقُ بِصِدْقٍ إِنَّهُ الفادِي

١٧٩ لِبابِ غارِهِمُ الأَعْداءُ قد وَصَلُوا ، كُلٌّ بِسُوءٍ لَهُ يَبْدُو هُوَ العادِي (٢)

١٨٠ هذا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَحْذَرُهُمْ ، عَلَى الرَّسُولِ وطَهَ ساكِنٌ هادِي (٣)

١٨١ جَمِيعُ ما قالَهُ الأَعْداءُ يَسْمَعُهُ ، مُحَمَّدٌ إِنَّ هذا سَيْلُ أَحْقادِ

١٨٢ سَكِينَةُ اللهِ تَأْتِي اليَوْمَ أَحْمَدَنا ، مُحَمَّدٌ خَيْرُ سَبّاحٍ وحَمّادِ

---

(١) البابُ : بابُ غارِ ثَوْرٍ. ليس بالبادي : ليس بالظاهرِ لَهُمْ .

(٢) العادي : المعتدي .

(٣) هادي : هادئ .

١٨٣ مُحَمَّدٌ قَالَ إِنَّ اللهَ ثَالِثُنَا ... وَالكَافِرُونَ بِبَابِ الغَارِ حُسَّادِي

١٨٤ وَمَنْ يَكُونُ مَلِيكُ العَرْشِ نَاصِرَهُ ... فَالكَافِرُونَ بِخِزْيٍ أَهْلَ إِبْعَادِ (١)

١٨٥ وَالكَافِرُونَ تَوَاعَدُوا بِأَحْمَدِنَا ... لِبَابِ غَارِهِمُ جَاءُوا بِإِسْنَادِ (٢)

١٨٦ وَقَافَةُ القَوْمِ أَبْدَوْا عَنْ تَحَيُّرِهِمْ ... هُوَ انْقِطَاعُ بِطَهَ قَدْ أَتَى الحَادِي (٣)

١٨٧ فَهَلْ تَحَوَّلَ طَهَ الطُّهْرُ كَانَ سَمَا ... إِلَى السَّمَاوَاتِ سَبْعًا أَهْلَ أَبْعَادِ (٤)

١٨٨ أَمْ أَنَّهَا الأَرْضُ قَدْ شُقَّتْ لِأَحْمَدِنَا ... كَأَنَّمَا الأَرْضُ قَدْ ضَمَّتْ لِأَوْلَادِ

١٨٩ اللهُ أَيَّدَ خَيْرَ الخَلْقِ قَاطِبَةً ... أَثْنَاءَ هِجْرَتِهِ دَوْمًا بِأَجْنَادِ (٥)

١٩٠ بَعْضُ الجُنُودِ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... كَالعَنْكَبُوتِ وَذَاتِ الشَّوْكِ فِي الوَادِي

١٩١ وَبَعْضُهُمْ لَا يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... وَلَا يَرَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَائِمُ صَادِي

١٩٢ اللهُ يَرْزِمُ أَحْزَابًا بِقُدْرَتِهِ ... هُمُ المَلَائِكُ أَوْ رِيحُ الرَّدَى العَادِي

---

(١) أهل إبعاد: أهل التهديد بالشر.
(٢) الإسناد مساعدة الكافرين بعضهم بعضاً، فكل يسند الآخر.
(٣) القافة جمع القائف بمعنى المتتبع الأثر.
(٤) أهل أبعاد: ذوات مسافات بعيدة.
(٥) قاطبة: جميعا.

١٩٣ مُحَمَّدٌ لا يَرَى جُنْدَ الصَّلِيبِ أَتَوْا .. بَلْ إِنَّهُ النَّصْرُ يَأْتِيهِ بِمِيعَادِ

١٩٤ وَاللهُ يَنْصُرُ خَيْرَ الخَلْقِ أَحْمَدَنَا .. بِكُلِّ حَرْبٍ عَلَى أَصْحَابِ أَحْقَادِ

١٩٥ وَثَبَّتَ آيَاتُ رَبِّ العَرْشِ بَارِئِنَا .. تُلازِمُ المُصْطَفَى زَمْمًا لِحُسَّادِ

١٩٦ بِفَضْلِ مَوْلاهُ رَبِّ العَرْشِ بَارِئِهِ .. ذِي حِجْرَةُ المُصْطَفَى تَمَّتْ هُنَا الهادِي

١٩٧ وَادِي قُبَاءَ بِفَضْلِ اللهِ غَايَتُهُ .. بِهِ أَحِبَّةُ طَهَ نَسْلَ أَجْوَادِ (١)

١٩٨ بَابُ المَدِينَةِ ذَا وَادِي قُبَاءَ بِهِ .. كُلُّ الرُّبُوعِ وَفِيهِ الفُلُّ وَالكَادِي

١٩٩ وَفِيهِ أَصْحَابُ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ .. هُمْ أُوسُهُ الصِّيدُ هُمْ أَصْحَابُ إِنْجَادِ

٢٠٠ وَفِي المَدِينَةِ إِخْوَانٌ لَهُمْ سَكَنُوا .. بَلْ خَزْرَجُ الصِّيدِ كُلُّ عَائِدٌ عَادِي (٢)

٢٠١ وَفِي قُبَاءَ يَظَلُّ المُصْطَفَى زَمَنًا .. وَذَاكَ بَيْتٌ لِرَبِّ العَرْشِ فِي الوَادِي

٢٠٢ وَذَا رَسُولُ الهُدَى يَأْتِي لِطَيْبَتِهِ .. وَكُلُّ فَرْدٍ مِنَ الأَصْحَابِ ذَا صَادِي

٢٠٣ وَالخَزْرَجُ الصِّيدُ قَدْ كَانُوا بِطَيْبَتِهِ .. وَكُلُّ فَرْدٍ بَدَا فِي شَكْلِ صَيَّادِ

---

(١) مَنْ بَلَغَ قُبَاءَ وَصَلَ المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ .

(٢) الصِّيدُ جَمْعُ الأَصْيَدِ الَّذِي فِي رَأْسِهِ شُمُوخُ دَلِيلِ العِزَّةِ لا الكِبْرِ .

عَائِد : رَاجِع . عَادِي : بَطَلٌ مُهَاجِم .

٢٠٤ وحيثُ يوجدُ رَحْلُ المصطفى الهادي .. فذاكَ مَنْزِلُهُ ذا خُلْقُ أَجْدادِ(١)

٢٠٥ كلُّ امرأٍ رامَ الهدى يأتي لِمَنْزِلِهِ .. ضَيْفاً عزيزاً لدى أهلٍ وأولادِ

٢٠٦ ذي ناقةُ المصطفى القصواءُ قد حَظِيَتْ .. بكلِّ حُبٍّ إذا مالَتْ إلى الزادِ

٢٠٧ كلٌّ مِنَ الصَّحْبِ يَدْعُوها ليُطْعِمَها .. وذاكَ إغراءُ كلٍّ إنَّهُ البادي(٢)

٢٠٨ كلٌّ لهُ حينَ أغراها وسيلَتُهُ .. إغراءُ كلٍّ بِحَقٍّ إنَّهُ الحادي

٢٠٩ وناقةُ المصطفى القصواءُ كانَ بدا .. يُظْهِرُها حَبْلُها هذا أتى الهادي

٢١٠ قالَ الرَّسولُ اتْرُكوها ذي مُنَفِّذَةٌ .. وحيثُما سَتَأْتي إليها وفْقَ ميعادِ

٢١١ مَنْ شاءَ إغراءَها أبْدى مُحاوَلَةً .. كذاكَ مَنْ شاءَ زَجْراً كلُّهُمْ شادي

٢١٢ وناقةُ المصطفى القصواءُ سائِرَةٌ .. يَرْقى عليها رسولُ اللهِ في الوادي

٢١٣ هِيَ الأَصيرَةُ قد سارَتْ كما رَغِبَتْ .. وفي الطَّريقِ تَراءى الحاضِرُ البادي(٣)

٢١٤ وناقةُ المصطفى القصواءُ قد وَصَلَتْ .. إلى مَدينَةِ أَرْضِ أَجْوادِ

---

(١) هنالك حِكْمَةُ الضَّيْف : المَرْءُ مع رَحْلِه .

(٢) البادي : الظاهر .

(٣) الحاضر : أهل الحَضَر ، بفتحتين ، خلاف البدو وأهل البادية .

٢١٥ يَخْزَرِجِ الصِّيدِ سُكَّانٌ قد انْتَسَبُوا ... والخَزْرَجُ الصِّيدُ وَمَا أَهْلُ أَمْجَادِ

٢١٦ وذاكَ بَطْنٌ إلى النَّجَّارِ نِسْبَتُهُ ... بُنُوهُ أَخْوالُ طَهَ أَهْلِ إِنْجَادِ(١)

٢١٧ ذِي ناقَةُ المصطفى وَحْيٌ يَجِيءُ لَهَا ... الوَحْيُ يَأْتِي لَهَا دَوْمًا هُوَ الهادِي

٢١٨ وناقَةُ المصطفى القَصْواءُ قد بَرَكَتْ ... والرَّحْلُ نالَ أَبُو أَيُّوبَ ذُو الكادِي

٢١٩ يَخْزَرَجٍ وبَنِي النَّجَّارِ نِسْبَتُهُ ... كُلٌّ بِرُوحٍ لِطَهَ إِنَّهُ الفادِي

٢٢٠ لِكُلِّ أَرْضٍ رَسُولُ اللهِ كانَ أَتَى ... صَنائِعَ الصَّحْبِ فِي أَهْلٍ وَأَوْلادِ

٢٢١ كُلٌّ تَمَنَّى رَجِيءَ المصطفى الهادِي ... لِبَيْتِهِ إِنَّ هذا عَيْنُ إِسْعادِ(٢)

٢٢٢ مُحَمَّدٌ حِينَما قد جاءَ بَلْدَتَهُ ... أَنْصارُهُ قد أَتَوْهُ الآنَ فِي النَّادِي(٣)

٢٢٣ وثابِتٌ وابْنُ قَيْسٍ ذا يَمِيدُهُمُ ... خَطِيبُ أَنْصارِهِ فِي ذِيَّةِ الوادِي

٢٢٤ أَنْصارُ طَهَ أَرادُوا مِنْ خَطِيبِهِمُ ... بِأَنْ يُرَحِّبَ بِالمُخْتارِ والهادِي

٢٢٥ وَأَنْ يُذَكِّرَهُمْ بالعَهْدِ قد مَنَحُوا ... مُحَمَّدًا إِنَّ هذا العَهْدُ أَمْجادِ

---

(١) هاشم جدّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تزوّج سَلْمَى بنت عَمْرو النَّجّارِيّة.
(٢) عين إسعاد: عين لإسعاده وإدخال السّعادة عليه.
(٣) بَلْدَةُ محمّد صلّى الله عليه وسلّم هي المدينة المنوّرة.

٢٢٦ وثابتٌ نالَ إذنَ المصطفى الهادي .. بأنْ يُحبّرَ قولاً مثلَ أبرادِ

٢٢٧ فيهِ يُرحّبُ بالمُختارِ كانَ أتى .. لِلقومِ كلُّ لطةٍ إنهُ الصادي

٢٢٨ وثابتٌ ذا ابنُ قيسٍ تلكَ فُرصتُهُ .. لكي يُحبّرَ قولاً مثلَ إنشادِ

٢٢٩ مُحمّدٌ خيرُ خلقِ اللهِ جاءَهُمُ .. مُهاجِرًا إثرَ إيذاءٍ لِحُسّادِ

٢٣٠ مُحمّدٌ حُبُّهُ من النّاسِ كُلِّهِمُ .. مِلءَ القُلوبِ تخطّاها لأكبادِ (١)

٢٣١ قومُ الرّسولِ بِهَدْيِ المصطفى كفروا .. فقلّ مَنْ أسلموا دومًا بتعدادِ

٢٣٢ والقومُ قد أسلموا إذ قلّ عددُهمُ .. فإنّ ضعفَهمُ حقًّا هُوَ البادي

٢٣٣ والقومُ في حربِ إسلامٍ لقد فعلوا .. ما شاءَهُ كافرٌ من جنسِ أوغادِ

٢٣٤ والوحيُ جاءَ لِطةَ فهوَ يأمرُهمْ .. بهجرةٍ حيثُ أنصارُ الهدى سادوا (٢)

٢٣٥ مَنْ هاجروا كانَ ربُّ العرشِ وكلّهمُ .. بنشرِ إسلامِهمْ في الحاضرِ البادي (٣)

٢٣٦ والقومُ قد نصروا أصولَكَ وكلّهمُ .. بنشرِ إسلامِهمْ في النّجدِ والوادي

---

(١) تقول الأمّ لابنها : يا قلبي ويا كبدي .

(٢) سادوا : تحرّكوا واصطبروا وتحفّزوا لِنُصرةِ الإسلامِ .

(٣) صدرُ إيماءٍ إلى الآيةِ رقم ٩٨ من سورةِ الأنعامِ الكريمةِ .

٣٧ ذي هِجْرَةٌ تُوِّجَتْ لَهَا أَتَى الهادي ... لِدارِهِ فَهْوَ في أَهْلٍ وأَوْلادِ

٣٨ ونَحْنُ أَنْصارَ خَيْرِ الخَلْقِ مَعْدِنُنا ... هُوَ الوَفاءُ بِعَهْدٍ وَفْقَ مِيعادِ (١)

٣٩ إِنّا جَمِيعًا لِأَهْلِ الحَرْبِ تُبْصِرُنا ... في ساحَةِ الحَرْبِ في أَشْكالِ آسادِ

٤٠ إِنّا وَعَدْنا رَسُولَ اللهِ نَنْصُرُهُ ... إِذا أَتانا وهذا نُورُهُ بادِي

٤١ إِنّي خَطِيبٌ لِأَنْصارِ الهُدى الهادي ... إِنّي أُكَرِّرُ عَهْدًا تَمَّ في النّادِي

٤٢ لِمَّةَ الهُدى مِثْلُ أَصْلِينا وأَوْلادِ ... يَدْعُو إِلى اللهِ في وَهْدٍ وأَنْجادِ (٢)

٤٣ وإِذْ يَبْلُغُ خَيْرُ الخَلْقِ رَسُولَتَهُ ... فَنَحْنُ بِالرُّوحِ نَفْدِيهِ وأَجْسادِ

٤٤ إِنّا عَلى العَهْدِ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... وسَوْفَ تُبْصِرُنا أَبْطالَ إِنْجادِ (٣)

٤٥ إِذا دَعَتْ لِحَرْبٍ سَوْفَ تُبْصِرُنا ... جَمِيعَنا أَهْلَ أَمْجادٍ وإِمْدادِ

٤٦ إِنّا لِأَهْلِ وَفاءٍ دائِمًا أَبَدًا ... وذاكَ تارِيخُنا يَشْدُو بِهِ الشّادِي

٤٧ جَمِيعُ أَنْصارِ دِينِ اللهِ نَقْهَرُهُمْ ... بِإِذْنِ رَبٍّ كَرِيمٍ لِلْهُدى هادِي

---

(١) أَنْصارَ خَيْرِ الخَلْقِ : أنصارَ، منصوب على الاختصاص، أخُصُّ الأنصارَ.
(٢) الوَهْدَة : الأراضي المنخفضة المفرد وَهْدَة. والأنجاد جمع نجد المرتفع من الأرض.
(٣) خَيْرَ الخَلْقِ : يا خيرَ الخَلْقِ.

٢٤٨ إذا وَفَيْنا بِعَهْدِ اللهِ كانَ لَنا ... مِنَ الثَّوابِ الَّذي بَيَّنْتَ لِلهادي

٢٤٩ قالَ الرَّسُولُ هِيَ الجَنّاتُ يَدْخُلُها ... أَهْلُ الوَفاءِ وهذا أَفْضَلُ الزّادِ

٢٥٠ أَنْصارُ أَحْمَدَ قَدْ سُرُّوا بِما سَمِعُوا ... مِنَ الرَّسُولِ وقَدْ عاشُوا بِأَعْيادِ

٩/٤٤٤/١٠/٢٦

(٣) "ثابتُ بنُ قيسِ بن شمّاس يُبشّرُه صلّى اللهُ عليه وسلّم بالجنّة"

٢٥١ ذا ثابتٌ ذا خطيبُ المصطفى الهادي .. ما قالَ شِعْراً ولا يُعنى بإنشادِ

٢٥٢ لكنّ نفسَ حِرِّ بالعُلا شاعرةٌ .. إذا تراهُ دواماً حلَّ بالوادي

٢٥٣ وادي قُباءَ له فيهِ الحُسْنُ أجمعُهُ .. وقِمّةُ الحُسنِ في وَرْدٍ وفي كادي

٢٥٤ والنّفسُ شاعرةٌ تهوى الجمالَ يرى .. في كلِّ شيءٍ وفي ثوبٍ وفي نادي

٢٥٥ وثابتٌ ثوبُهُ فيهِ الجمالُ بدا .. إنّ الجمالَ بأرواحٍ وأجسادِ

٢٥٦ وديننا قد أحبَّ الحُسنَ أجمعَهُ .. الحُسنُ يلتقُّ دوماً ضِمنَ أبعادِ

٢٥٧ خيرٌ ليخدمَ حقّاً في شريعتِنا .. كلُّ الوجوهِ للدّينِ يا ذا بادي

٢٥٨ والحُسنُ يخدمُ كلاًّ منهما عملاً .. والحقُّ والخيرُ كلٌّ منهما فادي

٢٥٩ هذا المثلّثُ كلُّ الوحيِ جاءَ بهِ .. من مَهدِ آدمَ والأجدادِ من عادِ (١)

٢٦٠ الوحيُ بالحقِّ يأتي دائماً أبدا .. والخيرُ غايتُهُ في حُسنِ أبرادِ (٢)

---

(١) كلُّ الدّياناتِ السّماويّةِ يُقدَّمُ الحقُّ فيها ثمّ الخيرُ ثمّ الجمال.

(٢) أبراد جمع بُرْد. ويطول عمر الحضارة إذا التزمت بهذا المنهج، والويل لكلّ حضارة قدّمت الحُسن شأن حضارتنا الزّائفة.

٦١ عُمْرُ الحَضارَةِ مَرْهُونٌ بِخِدْمَتِها ∴ لِيَحْقِقَ دَوْمًا وهذا اَخْيَرُها حادِي (١)

٦٢ والحُسْنُ يَخْدِمُ كُلًّا مِنْهُما عَلَنًا ∴ والحُسْنُ قُدِّمَ دَوْمًا حالَ إفْسادِ

٦٣ ذِي سُنَّةُ اللهِ لا تَلْقَى لَها بَدَلًا ∴ حَقٌّ وخَيْرٌ وحُسْنٌ خَيْرُ قُوّادِ

٦٤ فَلا تُغَرَّ بِحُسْنٍ قادَ أُمَّتَهُمْ ∴ الحُسْنُ ما قادَ إلّا أَهْلَ إلْحادِ

٦٥ رُسْلُ المَهَيْمِنِ بِالأَخْلاقِ قَدْ قَدِمُوا ∴ كُلُّ بِخُلْقٍ عَظِيمٍ إنَّهُ الشّادِي (٢)

٦٦ وصَرْحُ أَخْلاقِ رُسْلِ اللهِ تَتَمَّمَهُ ∴ خَيْرُ الوَرَى خَيْرُ بَنّاءٍ وشَيّادِ (٣)

٦٧ تَوْحِيدُ مَوْلاكَ حَقٌّ كانَ تَتَمَّمَهُ ∴ خَيْرٌ تَبَيَّنَ فِي طه وفِي صادِ (٤)

٦٨ وكُلُّ حَقٍّ وخَيْرٍ ذاكَ حُسْنُهُما ∴ لَقَدْ تَجَلّى جَلِيًّا حالَ إسْعادِ

٦٩ هِيَ السَّماءُ تَجَلّى حُسْنُها عَلَنًا ∴ فِي ضَوْءِ نَجْمٍ بِلَيْلٍ إنَّهُ الهادِي

٧٠ وثابِتٌ ذا هِزَبْرُ الغابِ والوادِي ∴ فِي كُلِّ حَرْبٍ تَراهُ كابْنِ شَدّادِ

٢٧/١٠/٢٠٢٤م

(١) مرهون : مربوط ومُقيَّد.
(٢) الشّادي : المُنْشِد.
(٣) الشّيّاد : الذي يُطلي البناء بالشّيد، بكسر الشّين، وهو كُلُّ ما يُطْلَى به.
(٤) سورة طه وسورة ص هُما كُلُّ رَمْزٍ للقرآن الكريم كُلِّه.

٢٧١ وثابتٌ ذا حَبِيبُ المصطفى أبدا ∴ هو الإمامُ لدى حربٍ وفي النادي

٢٧٢ خُلْقٌ عظيمٌ عليهِ ثابتٌ أبدًا ∴ وقولُ زوجتِهِ فيهِ هُوَ الكادي

٢٧٣ ذا ثابتٌ قد أحبَّ الحسنَ أجمعَهُ ∴ وذي الحديقةُ مهرُ الزوجِ في الوادي (١)

٢٧٤ في الدينِ والخُلْقِ هذا الزوجُ كانَ سما ∴ والقلبُ يملكُهُ ربُّ الورى الهادي

٢٧٥ وقلبُ زوجةِ هذا الشهمِ يصرفُهُ ∴ ربُّ الأنامِ وهذا صرفُهُ بادي

٢٧٦ وزوجُهُ قد شكتْ للمصطفى الهادي ∴ نفورَ قلبٍ لها عن خيرِ سجّادِ

٢٧٧ طه ليعلمَ مهرًا كانَ قدّمَهُ ∴ لزوجِهِ خيرُ ستّارٍ وعبّادِ

٢٧٨ أحسَّ طه بأنَّ الحالَ قد صعُبتْ ∴ وحلَّ ذا الحالِ مرهونٌ بإبعادِ

٢٧٩ قالَ الرسولُ لها ردّي حديقتَهُ ∴ قالتْ رددتُ وفيها الوردُ والجادي (٢)

٢٨٠ وثابتٌ قد دعاهُ المصطفى الهادي ∴ وقد أبانَ لهُ درءَ الأحقادِ

٢٨١ بأنْ يطلّقَها فورًا ويخلعَها ∴ ويفعلُ الشهمُ فورًا ما قضى الهادي (٣)

---

(١) أعطى ثابت زوجته مهراً في صيغة حديقة أي بستان.

(٢) الجادي: الزعفران.

(٣) نفذ ثابت فوراً ما أمره به صلى الله عليه وسلم انظر فتح الباري ٩/٣٩٥ حديث برقم ٥٢٧٣ وص ٤٠٠ فهو أول خلع في الإسلام.

٥٠